جمع
القرآن الكريـــم
حفظـــاً وكتابـــةً

أ. د. علي بن سليمان العبيـــد

الأستاذ بقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المقدمـــــــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله مـــن شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد:

فقد أنزل الله ﷻ على عبده محمد ﷺ القرآن الكريم ليكون للعالمين نذيرا، وجعله خاتمة كتبه، ومهيمنا عليها، وحجة على خلقه، ومعجزة لنبيه ﷺ لهذا تكفل الله ﷻ بحفظه فقال ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ [1] (الحجر: ٩) وقال: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢ ﴾ [2] (فصلت:٤٢) وقال ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ ﴾ [3] (القيامة: ١٦-١٧)، فهيـــأ لـــذلك الأسبـــاب والرجـــال يحفظونـــــه، ويعلمونـــه، ويقدمون أنفسهم في سبيل تعليم الناس بعض آيات من القرآن الكريم.

ولإبراز ما تحقق للقرآن الكريم من عناية واهتمام حفظًا وكتابة أحببت الكتابة في هذا الموضوع، وجعلته بعنوان: (جمع القرآن الكريم - حفظًا وكتابة)

وقد اقتضت طبيعة الكتابة فيه أن ينتظم في خمسة مباحث:

المبحث الأول: معنى جمع القرآن الكريم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الجمع في اللغة.

المطلب الثاني: معنى جمع القرآن في الاصطلاح.

المبحث الثاني: حفظ القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب:

---

(١) سورة الحجر آية : ٩ .

(٢) سورة فصلت آية : ٤٢ .

(٣) سورة القيامة آية ١٦ ، ١٧ .

المطلب الأول: حفظ القرآن الكريم في السماء.

المطلب الثاني: حفظ القرآن الكريم في طريقه إلى الأرض.

المطلب الثالث: حفظ القرآن الكريم على الأرض.

المبحث الثالث: كتابة القرآن الكريم في عهد النبي ﷺ وفيه خمسة مطالب.

المطلب الأول: الأدلة على كتابة القرآن الكريم في عهده ﷺ

المطلب الثاني: كُتَّاب الوحي.

المطلب الثالث: الأدوات التي كتب عليها الوحي.

المطلب الرابع: الصفة التي كتب عليها القرآن الكريم في عهده ﷺ.

المطلب الخامس: السبب في عدم جمع القرآن الكريم في مصحف واحد في عهده ﷺ.

المبحث الرابع: جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفيه تسعة مطالب.

المطلب الأول: عناية الصحابة بالقرآن الكريم.

المطلب الثاني: سبب تردد أبي بكر في عرض عمر رضي الله عنهما بجمع القرآن.

المطلب الثالث: سبب جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

المطلب الرابع: سبب اختيار زيد بن ثابت رضي الله عنه.

المطلب الخامس: منهج جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

المطلب السادس: مدة جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

المطلب السابع: سمات جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

المطلب الثامن: تسميته بالمصحف.

المطلب التاسع: خبر هذا المصحف.

المبحث الخامس: جمع القرآن الكريم في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه وفيه ستة مطالب.

المطلب الأول: فكرة الجمع.

المطلب الثاني: سبب جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

المطلب الثالث: منهج جمع القرآن الكريم في عهد عثمان رضي الله عنه.

المطلب الرابع: نشر عثمان بن عفان المصاحف بالأمصار.

المطلب الخامس: حرق المصحف والمصاحف الأخرى، ورضـــا الصحابة عن ذلك.

المطلب السادس: خبر هذه المصاحف.

والله أسأل أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به، وأن يغفر لي ولوالدي ولجميع المسلمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

علـــي بن سليمـــان العبيـــد

المبحـــث الأول

معنـــى جمع القرآن الكريـــم

المطلب الأول: معنى الجمع في اللغة

الجَمْع: مصدر الفعل "جَمَع"، يقال: جمع الشيء يجمعه جمعا.

قال الجوهري المتوفى سنة ٣٩٣هـــ: (أجمعتُ الشيءَ: جعلته جميعا، والمجموع: الذي جُمِعَ من هاهنا وهاهنا وإن لم يجعل كالشيء الواحد) (١)

وقال الراغب الأصفهاني المتوفى سنـــــة ٥٠٢هـــ: (الجمع: ضم الشيء بتقريب بعضِهِ من بعض، يقال: جمعته فاجتمع) (٢)

وقال ابن منظور المتوفى سنة ٧١١هـــ: (جَمَعَ الشيءَ عن كل تفرقة يجمعه جمعا، واستجمع السيل: اجتمع من كل موضع، وجمعت الشيء: إذا جئت به من هاهنا وهاهنا، وتجمَّع القوم: اجتمعوا أيضا من هاهنا وهاهنا) (٣)

وقال الفيروز ابادي المتوفى سنة ٨١٧هـــ: (الجمع: تأليف المُتَفَرِّق) (٤)

ويلاحظ في هذه المعاني أن اشتقاق كلمة "جَمَع" تدل على الجمع والاجتماع والتأليف، وضم المتفرق فجمع الشيء استقصاؤه والإحاطة به.

المطلب الثاني: معنى جمع القرآن في الاصطلاح

جمع القرآن الكريم يطلق في علوم القرآن على معنيين:

أحدهما: جمعه بمعنى حفظـــه في الصدور عن ظهر قلب، ويدل له قوله تعالى ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾ (٥) (القيامة: ١٧) أي: جمعه في صدرك، وإثبات قراءته في

---

(١) الصحاح للجوهري ج٣ – ص ١١٩٩ مادة " جمع " .

(٢) المفردات للراغب ص ٩٦ .

(٣) لسان العرب لابن منظور ج٨ – ص ٥٣ مادة " جمع " .

(٤) ترتيب القاموس المحيط ج١ ص ٥٢٨ مادة " جمع " .

(٥) سورة القيامة آية : ١٧ .

لسانك [1] وما جاء ﴿ عن عبد الله بن عمرو ﷺ أنه قال: " جمعتُ القرآن فقرأته كلَّه في ليلة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني أخشى أن يطول عليك الزمان، وأن تملَّ، فاقرأه في شهر، فقلت: دعني أستمتع من قوتي وشبابي قال: فاقرأه في عشرة، قلت: دعني أستمتع من قوتي وشبابي، قال: فاقرأه في سبع، قلت: دعني أستمتع من قوتي وشبابي فأبى ﴾ [2] [3] فمعنى قوله: جمعت القرآن أي: حفظته عن ظهر قلب.

ومنه قولهم: " جُمَّاع القرآن " أي: حفاظه.

الثاني: جمعه بمعنى كتابته، ويدل له ما ورد في الحديث الذي أخرجه البخاري في قصة جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق ﷺ ومما ورد فيه:

قول عمر بن الخطاب لأبي بكر – رضي الله عنهما: (وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن)

وقول أبي بكر الصديق لزيد بن ثابت – رضي الله عنهما: (فتتبع القرآن فاجمعه) أي: اكتبه كله.

وقول زيد بن ثابت ﷺ (فتتبعت القرآن أجمعه من العسف واللخاف وصدور الرجال) [4]

وإذا نظرنا إلى أشهر أسماء القرآن الكريم، فإننا سنجد فيها اسمين يدلان على المعنيين:

---

(١) انظر الكشاف ج٦ – ص ٢٦٩ .

(٢) البخاري فضائل القرآن (٤٧٦٥) ، مسلم الصيام (١١٥٩) ، الترمذي القراءات (٢٩٤٩) ، النسائي الصيام (٢٣٩٠) ، أبو داود الصلاة (١٣٨٨) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١٣٤٦) ، أحمد (١٦٣/٢) ، الدارمي فضائل القرآن (٣٤٨٦) .

(٣) الحديث أخرجه ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة ، باب في كم يستحب يختم القرآن ، سنن ابن ماجه ج١ – ص ٤٢٨ .

(٤) الحديث أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن ، باب جمع القرآن . صحيح البخاري ج٦ – ص ٩٨ .

الأول: القرآن.

الثاني: الكتاب.

فالاسم الأول (القرآن) إشارة إلى جمعه عن طريق المعنى الأول، وهو الحفظ في الصدور. فالقرآن: لفظ مشتق من الفعل "قرأ" بمعنى تلا، فهو مرادف للقراءة، ودل على هذا قوله عز وجل ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ﴾ [1] (طه:١١٤) أي: لا تعجل بقراءة القرآن قبل أن ينتهي جبريل من قراءته. وقوله تعالى ﴿ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ ﴾ [2] (الإسراء: ٧٨) أي: قراءة القرآن في هذا الوقت تشهدها الملائكة ويشهدون بها.

قال اللحياني [3] وجماعة من أهل اللغة: (قرآن: مصدر كغفران، سمي بـ "المقروء" أي المتلو، تسمية للمفعول بالمصدر، ومنه قوله تعالى ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾ [4] (القيامة: ١٧ ، ١٨) أي: قراءته، والمراد: جبريل عليه السلام. ومنه كذلك قول حسان بن ثابت يرثي عثمان بن عفان رضي الله عنهما:

ضَحُّوا بأشمطَ عنوانُ السجود به يُقَطِّعُ الليلَ تسبيحا وقرآنا [5]

أي: قراءة. ويقال: قرأ الرجل، إذا تلا، يقطع قرآنا وقراءة [6]

---

(١) سورة طه آية : ١١٤ .

(٢) سورة الإسراء آية : ٧٨ .

(٣) هو علي بن حازم اللحياني ، لغوي عاصر الفراء ، كان حيا سنة ٢٠٧هـ ، معجم المؤلفين ٧ : ٥٦ .

(٤) سورة القيامة آية ١٧ ، ١٨ .

(٥) الأشمط : أبيض الرأس يخالطه سواد ، انظر ديوان حسان ص ٤٦٩ .

(٦) انظر قوله في مدخل إلى تفسير القرآن د . زرزور ص ٤٥ .

والاسم الثاني (الكتاب) إشارة إلى جمعه عن طريق المعنى الثانـــي وهو الحفظ في السطور، فالكتاب في الأصل مصدر، ثم سمي المكتوب فيه كتابا. [1]

قـــال السخاوي المتوفى سنة ٦٤٣هـــ " ومن أسمائه – أي القرآن – الكتاب، سمي بذلك، لأن الكَتْبَ الجمع يقال: كتب إذا جمع الحروف بعضها على بعض، وتكَتَّب بنو فلان، أي: اجتمعوا [2].

وقـــال الدكتـــور محمد دراز: روعي في تسميتـــه قرآنا كونـــه متلـــوا بالألسن، كما روعي في تسميته كتابا كونه مدونا بالأقلام، فكلتا التسميتين من تسمية الشيء بالمعنى الواقع عليه.

وفي تسميته بهذين الاسمين إشارة إلى أن من حقه العناية بحفظه في موضعين لا في موضع واحد، أعني أنه يجب حفظه في الصدور والسطور جميعا... فلا ثقة لنا بحفظ حافظ حتى يوافق الرســـم المجمع عليه من الأصحاب، المنقول إلينا جيلا بعـــد جيـــل، على هيئته التي وضع عليها أول مرة، ولا ثقة لنا بكتابة كاتب حتى يوافق ما هو عند الحفاظ بالإسناد الصحيح المتواتر. [3]

وحين يتحدث المؤلفون في علوم القرآن عن موضوع جمع القرآن الكريم فإن أغلبهم يطلق عبارة جمع القرآن الكريم في زمن النبي ﷺ وجمعه في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وجمعه في عهـــد عثمان بن عفـــان رضي الله عنـــه، ويريدون بالجمع معانـــي مختلفـــة، فبتدبر الأمر وتتبع الروايات نجد أن لفظ الجمع حين يطلق في زمن النبي ﷺ يقصد به حفظه عن ظهر قلب وكتابته على الأدوات المتوفرة ذلك الوقت. وحين يطلق في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه يقصد به كتابة القرآن الكريم في مصحف واحد مسلسل الآيات مرتب السور. وحين يطلق في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه يقصد به نسخ المصحف الذي كتب في عهد أبي بكر رضي الله عنه بمصاحف متعددة. وسنتناول بالتفصيل – إن شاء الله – هذه المراحل في المباحث التالية:

---

(١) انظر المفردات ص ٤٢٣ .

(٢) جمال القراء ج١ ص ٢٨ .

(٣) النبأ العظيم ص ١٢ ، ١٣ .

المبحـــث الثانـــي

حفـــظ القـــرآن الكريـــم

المطلب الأول: حفظ القرآن الكريم في السماء

لقد حظي كتاب الله ﷻ بالحفظ والعناية منذ أن كان في السماء حيث أودعه الله كتابا مكنونا وأقسم الله تعالى على هذه الحقيقة بقسم عظيـــم فقـــال: ﴿ ۞ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [1] (الواقعة: ٧٥، ٨٠)

وقال ﷻ ﴿ فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ﴿١٣﴾ مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ ﴿١٤﴾ بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ ﴿١٥﴾ كِرَامِۭ بَرَرَةِۭ ﴿١٦﴾ ﴾ [2] (عبس: ١٣، ١٦). فهو في اللوح المحفوظ، مصون مستور عن الأعين، لا يطلع عليه إلاّ الملائكة المقربون، ولا يمسه في السماء إلاّ الملائكة الأطهار، ولا يصل إليه شيطان، ولا يُنال منـــه [3] فالشياطين لا تمس هذا الكتاب، وليس لها سبيل إليه، وإنما تحف به الملائكة المقربون، ويؤكد الله تعالى وصفـــه بكونه مكنونا بوصفه بكونـــه محفوظا في قولـــه تعالى ﴿ بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ﴿٢١﴾ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ﴿٢٢﴾ ﴾ [4] (البروج: ٢١، ٢٢).

---

(١) سورة الواقعة الآيات من ٧٥ : ٨٠ .

(٢) سورة عبس الآيات من ١٣ : ١٦ .

(٣) انظر الضوء المنير لابن القيم ٥ : ٥٨٧ .

(٤) سورة البروج آية ٢١ ، ٢٢ .

المطلب الثاني: حفظ القرآن الكريم في طريقه إلى الأرض

حفظ الله ﷻ القرآن الكريم وهو في طريقه إلى الأرض فجاء به روح مطهر، فما للأرواح الخبيثة عليه سبيل، ولا وصول لها إليه، قال تعالى ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ۝٢١٠ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ۝٢١١ ﴾ [1] (الشعراء: ٢١٠، ٢١١)، وإنما تناله الأرواح المطهرة وهم الملائكة [2] وحَفِظَه من الشياطين التي كانت تسترق السمع طلبا لخبر السماء، فحفِظه بالحرس الأقوياء من الملائكة، وبالكواكب التي تحرق وتمنع من أراد استراق السمع.

قال تعالى ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝٨ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٰٔنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ۝٩ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝١٠ ﴾ [3] (الجن: ٨- ١٠) وقال عز وجل ﴿ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ۝٧ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۝٩ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ۝١٠ ﴾ [4] (الصافات: ٧- ١٠)

إذن حفظ الله عز وجل القرآن الكريم وهو في السماء، وعند نزوله منها، وبعد نزوله إلى الأرض. وهو ما سنتحدث عنه في المطلب التالي:

---

(١) سورة الشعراء آية ٢١٠ ، ٢١١ .

(٢) انظر الضوء المنير ٥ : ٥٨٦ .

(٣) سورة الجن الآيات من ٨ : ١٠ .

(٤) سورة الصافات الآيات من ٧ : ١٠ .

المطلب الثالث: حفظ القرآن الكريم على الأرض

لقد حفظ الله ﷻ القرآن الكريم على الأرض بواسطة رسول الله ﷺ الذي استقبله فأحسن الاستقبال، وحفظه أتم حفظ، وقام به خير قيام، وبلغه أحسن تبليغ والشواهد على ذلك كثيرة منها:

١- قوله تعالى ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ۝١٩ ﴾ [١] (القيامة: ١٦ - ١٩). فكان صلى الله عليه وسلم حين نزول القرآن عليه يتعجل ويبادر بأخذه، واختلف في سبب ذلك.

* فقيل: لما يجده من المشقة عند النزول، فيتعجل لتزول المشقة سريعا.

* وقيل خشية منه ﷺ أن ينساه، أو يتفلت منه شيء.

* وقيل: لأجل أن يتذكره.

* وقيل: من حبه إياه.

قال ابن حجر - بعد ذكر هذه الأسباب - "ولا بعد في تعدد السبب" [٢].

ومما ورد في تفسير هذه الآيات ما أخرجه البخاري وغيره عن موسى بن أبي عائشة أنه سأل سعيد بن جبير عن قوله تعالى ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ ﴾ [٣] قال: وقال ابن عباس: "كان يحرك شفتيه إذا أُنْزِل عليه، فقيل له: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ ﴾ [٤] يَخْشى أن يَتَفَلَّتَ منه ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ ﴾ [٥] أن

(١) سورة القيامة الآيات من ١٦ : ١٩ .

(٢) فتح الباري ج٨ - ص ٥٢٤ .

(٣) سورة القيامة آية : ١٦ .

(٤) سورة القيامة آية : ١٦ .

(٥) سورة القيامة آية : ١٧ .

نجمعه في صدرك ﴿ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ [1] أن تَقْرأَهُ ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ ﴾ [2] يقول: أُنْزِل عليه ﴿ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ [3] ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ [4] أن نُبيِّنه على لسانك" [5]

وأخرج البخاري أيضا عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ [6] قال: "كان رسول الله ﷺ إذا نزل جبريل عليه بالوحي، وكان مما يحرك به لسانه وشفتيه، فيشتد عليه، وكان يُعْرفُ منه فأنزل الله الآية التي في ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [7]: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ [8] قال: علينا أن نَجْمعَهُ في صدرك وقرآنه ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ [9] فإذا أنزلناه فاستمع ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ [10] علينا أن نبينه بلسانك. قال: فكان إذا أتاه جبريل أَطْرَقَ، فإذا ذهب قَرَأَهُ كما وعده الله" [11].

---

(١) سورة القيامة آية : ١٧ .

(٢) سورة القيامة آية : ١٨ .

(٣) سورة القيامة آية : ١٨ .

(٤) سورة القيامة آية : ١٩ .

(٥) الأثر أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، تفسير سورة القيامة ، باب (إن علينا جمعه وقرآنه) صحيح البخاري ج٦ – ص٧٦ .

(٦) سورة القيامة آية : ١٦ .

(٧) سورة القيامة آية : ١ .

(٨) سورة القيامة آية : ١٦ ، ١٧ .

(٩) سورة القيامة آية : ١٨ .

(١٠) سورة القيامة آية : ١٩ .

(١١) الأثر أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، تفسير سورة القيامة ، باب (فإذا قرأناه فاتبع قرآنه) . صحيح البخاري ج٦ – ص٧٦ ، ٧٧ .

إذن تدل هـــذه الآيات على تكفـــل الله المطلـــق لهذا القـــرآن: وحيا، وحفظـــا، وجمعا، وبيانا، وأن على الرسول ﷺ التلقي والاتباع ثم البلاغ، فكان كلما نزلت عليه آية أو آيـــات جمعها الله له في صدره، فوعاها قلبه، واشتغل بها لسانه لنفسه وللمسلمين.

٢- قوله تعالى ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ ﴾ [١] (الأعلى: ٦) حيث تكفل الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ برفع مشقة استظهار القرآن وحفظ قلبه له فلا ينسى ما يقرئه ربه.

٣- حرص النبي ﷺ على حفظ القرآن الكريم ومدارسته في كل أوقاته، فكـــان يحيي الليـــل بتلاوة آيات القـــرآن في الصـــلاة عبـــادةً، وتلاوةً، وتدبرا لمعانيه، حتى تفطرت قدماه الشريفتان من كثرة القيام امتثالا لأمر الله تعالى القائل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤ ﴾ [٢] (المزمل: ١ - ٤)

٤- مدارسة جبريل عليه السلام القرآن للرسول ﷺ ومع تكفل الله ﷻ للنبي ﷺ بحفظه وجمعه في صدره حتى لا يضيع منه شيء، فإن جبريل - عليه السلام - لم يكتف بتبليغ الرسول ﷺ القرآن، بل كان يقرأه النبي ﷺ على جبريل عليه السلام في كل عام مرة حتى يزداد ثبات قلب النبي ﷺ به، وليطمئن جبريل عليه السلام أكثر على ما بلغه به.

أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿ كان النبي ﷺ أجودَ الناس بالخير، وأجود ما يكون في شهر رمضان؛ لأن جبريل كان يلقاه في كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ، يَعْرِضُ عليه رسولُ الله ﷺ القرآنَ، فإذا لقيه جبريلُ كان أجودَ بالخير من الريح المرسلة ﴾ [٣] [٤]

---

(١) سورة الأعلى آية : ٦ .

(٢) سورة المزمل الآيات من ١ : ٤ .

(٣) البخاري فضائل القرآن (٤٧١١) ، مسلم الفضائل (٢٣٠٨) ، النسائي الصيام (٢٠٩٥) ، أحمد (٣٦٣/١) .

(٤) الحديث أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن ، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي . صحيح البخاري ج٦ - ص١٠١ ، ١٠٢ .

وعندما دنا أجل النبي ﷺ عارضه جبريل بالقرآن مرتين فقد ورد في صحيح البخاري: قال مسروق عن عائشة رضي الله عنها، عن فاطمة عليها السلام: ﴿ أسَرّ إليَّ النبيُّ ﷺ أن جبريل يعارضُني بالقرآن كلَّ سنة، وأنَّه عارضني العام مرتين، ولا أُراهُ إلاّ حضر أجلي ﴾ (١). (٢)

وأخرج البخاري عن أبي هريرة قال: ﴿ كان يَعْرضُ على النبي ﷺ القرآن كل عام مرةً، فعرضَ عليه مرتين في العام الذي قبض، وكان يعتكف كلَّ عام عشرا، فاعتكف عشرين في العام الذي قبض ﴾ (٣). (٤)

٥- تعليم النبي ﷺ القرآن بنفسه:

فقد باشر النبي ﷺ تعليم المسلمين القرآن بنفسه، وأمره الله ﷻ بأن يقرأه على الناس على مكث، أي: تؤدَة وتمهل، كي يحفظوا لفظه ويفقهوا معناه. كما قال تعالى ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ ﴾ (٥) (الإسراء: ١٠٦)

وأخرج البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: "والله لقد أَخذتُ من في رسولِ الله ﷺ بضعا وسبعين سورة". (٦)

---

(١) البخاري المناقب (٣٤٢٦) ، مسلم فضائل الصحابة (٢٤٥٠) ، الترمذي المناقب (٣٨٧٢) ، ابن ماجه ما جاء في الجنائز (١٦٢١) ، أحمد (٧٧/٦) .

(٢) صحيح البخاري ج٦ – ص ١٠١ في كتاب فضائل القرآن ، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي .

(٣) البخاري فضائل القرآن (٤٧١٢) ، أبو داود الصوم (٢٤٦٦) ، ابن ماجه الصيام (١٧٦٩) ، أحمد (٤٠١/٢) ، الدارمي الصوم (١٧٧٩) .

(٤) الحديث أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن ، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي . صحيح البخاري ج٦ – ص ١٠٢ .

(٥) سورة الإسراء آية : ١٠٦ .

(٦) الأثر أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن ، باب القراء من أصحاب النبي . صحيح البخاري ج٦ – ص١٠٢ .

وأخرج عنه أنه قال: ﴿ كنا مع رسول الله ﷺ وأُنْزِلتْ عليه والمرسلات، وإنا لنتلقَّاها من فِيه ﴾ [1] [2]

وأخرج الإمام أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ﴿ كان رسول الله ﷺ يعلمنا القرآن، فإذا مَرّ بسجود القرآن سجد وسجدنا معه ﴾ [3]. [4]

وأخرج مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال ﴿ كان رسول الله ﷺ يُعَلِّمُنا التشهد كما يُعَلِّمنا السورة من القـــرآن ﴾ [5] وفي رواية ابن رُمْح ﴿ كما يُعَلِّمنا القرآن ﴾ [6]. [7]

وأخرج البخاري عن جابر بن عبد الله قال: ﴿ كان رسول الله ﷺ يُعَلِّمُنا الاستخارة في الأمور كما يُعَلِّمُنا السورة من القرآن ﴾ [8]. [9]

---

(١) البخاري تفسير القرآن (٤٦٤٦) ، مسلم السلام (٢٢٣٤) ، أحمد (٤٥٨/١) .

(٢) الأثر أخرجه البخاري في كتاب التفسير تفسير سورة والمرسلات صحيح البخاري ج٦ – ص٧٧ .

(٣) البخاري الجمعة (١٠٢٥) ، مسلم المساجد ومواضع الصلاة (٥٧٥) ، أبو داود الصلاة (١٤١٢) ، أحمد (١٥٧/٢) .

(٤) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٢ – ص١٥٧ .

(٥) مسلم الصلاة (٤٠٣) ، الترمذي الصلاة (٢٩٠) ، النسائي التطبيق (١١٧٤) ، أبو داود الصلاة (٩٧٤) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (٩٠٠) ، أحمد (٣١٥/١) .

(٦) مسلم الصلاة (٤٠٣) ، الترمذي الصلاة (٢٩٠) ، النسائي التطبيق (١١٧٤) ، أبو داود الصلاة (٩٧٤) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (٩٠٠) ، أحمد (٢٩٢/١) .

(٧) الحـــديث أخرجه مسلـــم في كتاب الصلاة ، باب التشهد في الصلاة . صحيح مسلم ج١ –ص٣٠٢ ، ٣٠٣ ، رقم ٦٠ .

(٨) البخاري الجمعة (١١١٣) ، الترمذي الصلاة (٤٨٠) ، النسائي النكاح (٣٢٥٣) ، أبو داود الصلاة (١٥٣٨) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١٣٨٣) ، أحمد (٣٤٤/٣) .

(٩) الحديث أخرجـــه البخاري في كتاب التهجد بالليل ، باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى . صحيح البخاري ج٢ – ص٥١ .

وأخـــرج الطبري عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: "حدثنا الذين كانوا يقرئوننا: أنهم يستقرئون من النبي ﷺ فكانوا إذا تعلّموا عشر آيات لم يُخلِّفوها حتى يعلموا بما فيها من العمل، فتعلّمنا القرآن والعمل جميعا". (١)

وكان الصحابة رضوان الله عليهم إذا عجز أحدهم عن تفريغ وقت لتحصيل القرآن الكريم مباشرة من فم رسول الله ﷺ أناب عنه من يحصل عنه.

أخرج البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: كنت أنا وجارٌ لي من الأنصار في بني أمية بن زيد – وهي من عوالي المدينة – وكنا نتناوبُ النزولَ على رسول الله ﷺ ينزل يوما وأنزل يوما، فإذا نزلتُ جئتهُ بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعلَ مثل ذلك. (٢)

وكان من نتيجة ذلك أن كثر الحفاظ في عهد النبي رسول الله ﷺ وكانوا يعرضون على النبي ﷺ القـــرآن ويقرؤونه عليه، ﴿ عن ابن مسعـــود رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ "اقرأ عليّ، قلتُ: اقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: فإني أحب أن اسمعه من غيري، فقـــرأت عليه سورة النساء حتى بلغـــت ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَـٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ (٣) (النساء: ٤١) قال: أمسك، فإذا عيناه تذرفان ﴾ (٤) وكان مسجده ﷺ عامرا بتلاوة القرآن يضج بأصوات الحفاظ فأمرهم رسول الله عليه وسلم أن يخفضوا أصواتهم لئلا يتغالطوا.

وكان كل حافظ للقرآن ينشر ما حفظه، ويعلمه للأولاد والصبيان والذين لم يشهدوا نزول الوحي، بل كان الرسول ﷺ يدفع كل مهاجر جديد إلى أحد الحفاظ ليعلمه حفظ

---

(١) الحديث أخرجه الطبري في تفسيره ج١ – ص٣٦ ، والإمام أحمد بنحوه في المسند ج٥ –ص ٤١٠ .

(٢) الحديث أخرجه البخاري في كتاب العلم ، باب التناوب في العلم ، صحيح البخاري ج١ – ص٣١ .

(٣) سورة النساء آية : ٤١ .

(٤) الحديث أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، تفسير سورة النساء باب (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) صحيح البخاري ج٥ – ص١٨٠ .

القرآن الكريم، فشاع حفظه بين الرجال والنساء، حتى إن المرأة المسلمة كانت ترضى سورة من القرآن أو أكثر مهـــرا لها، ومما ورد في ذلك ما أخرجه البخاري عن سهل بن سعد قال: ﴿ أتت النبيَّ ﷺ امرأةٌ فقالت: إنها قد وهبت نفسها لله ولرسوله ﷺ فقال: ما لـــي في النساء من حاجة، فقال رجل: زوجنيهـــا، قال: أعطها ثوبا، قال لا أجد، قال: أعطها ولو خاتما من حديـــد، فاعتلَّ له، فقال: ما معك من القرآن؟ قال: كذا وكذا، قال فقد زوجتكها بما معك من القرآن ﴾ (١) (٢)

وخير دليل على كثرة الحفاظ في زمن الرسول ﷺ أنه قتل منهم في بئر معونة (٣) المعروفة بـــ "سرية القراء" سبعون رجلا، كما قتل منهم يوم اليمامة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه سبعون قارئا.

وذكر أبو عبيد في كتابه "القراءات" عددا كبيرا من القراء أصحاب النبي ﷺ فذكر كثيرا من المهاجرين، وكثيرا من الأنصار، وبعض أزواج النبي ﷺ (٤)

ويتبين من ذلك أن الله ﷻ حفظ القرآن على الأرض بواسطة رسول الله ﷺ ثم أصحابه رضوان الله عليهم والتابعين وكافة المؤمنين بعد ذلك، ولعل من أبرز دواعي حفظه – غير تكفل الله ﷻ بحفظه – ما يلي:

١- مجيء القرآن الكريم معجزا متميزا في نظمه، فريدا في أسلوبه، لا يطاوله كلام

---

(١) البخاري فضائل القرآن (٤٧٤١) ، مسلم النكاح (١٤٢٥) ، الترمذي النكاح (١١١٤) ، النسائي النكاح (٣٢٨٠) ، أبو داود النكاح (٢١١١) ، ابن ماجه النكاح (١٨٨٩) ، أحمد (٥/٣٣٦) ، مالك النكاح (١١١٨) ، الدارمي النكاح (٢٢٠١) .

(٢) الحديث أخرجـــه البخاري في كتاب فضائل القرآن ، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه . صحيح البخاري ج٦ – ص١٠٨ .

(٣) بئر معونة : موضع في بلاد هذيل بين مكة وعسفان ، وتعرف هذه الموقعة بـــ (سرية القراء) وكانت بين رِعْل وذكوان ، ووقعت بعد أحد مباشرة أي في حدود سنة ٤هـــ . انظر خبرها في صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير ، باب العون بالمدد ج٤ – ص٣٥ .

(٤) انظر قوله في المرشد الوجيز ص ٤٠ ، ٤١ ، والبرهان في علوم القرآن ج١ – ص ٢٤٢ ، والإتقان في علوم القرآن ج١ – ص ٢٤٨ النوع العشرين .

البلغاء، ولا تدنو منه فصاحة الفصحاء، وكان الصحابة ينتظرونه بشغف ويتمنون أن يتلقوه فور نزوله، كما كان أعداء الرسول ﷺ يحرصون على سماعه، إما للبحث عن نقط ضعف فيه تعينهم على مغالبته أو مهاجمته، وإما لإشباع حاجتهم الملحة في التذوق الأدبي، ويمكننا أن نتصور إذن مدى الاهتمام الذي كان يثيره القرآن في نفوس المؤمنين والكافرين على السواء. (١)

٢- تشريع قراءة القرآن الكريم في الصلاة فرضا كانت أم نفلا، سرا أم جهرا، مما جعلهم يحرصون على حفظ القرآن الكريم لأداء هذه العبادة. أخرج مسلم في صحيحه عن حذيفة رضي الله عنه قال: ﴿ صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة، فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المائة، ثم مضى، فقلت: يصلي بها في ركعة، فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ مترسلا، إذا مَرَّ بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مَرّ بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ، ثم ركع... ﴾ (٢) (٣)

٣- ارتباط القرآن الكريم بالتشريعات، فإن كثيرا من آياته تحوي أحكاما في العبادات: كالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وأحكاما في المعاملات كالبيع والشراء والدَّين، وأحكاما في سائر أمور الحياة، فلا بد أن يستظهروه ليعملوا بمقتضاه. (٤)

٤- الترغيب في قراءة القرآن الكريم وحفظه وتعلمه وتعليمه، وقد ورد ذلك في القرآن نفسه، وفي أحاديث رسول الله ﷺ وهي أكثر من أن تحصى ومن ذلك:

قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ

(١) انظر : مدخل إلى القرآن الكريم ص٣٤ ، وأضواء على سلامة المصحف الشريف من النقص والتحريف ص٢٨، ٣٦ .

(٢) مسلم صلاة المسافرين وقصرها (٧٧٢) ، الترمذي الصلاة (٢٦٢) ، النسائي قيام الليل وتطوع النهار (١٦٦٤) ، الدارمي الصلاة (١٣٠٦) .

(٣) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل . صحيح مسلم ج١ – ص٥٣٦ .

(٤) انظر أضواء على سلامة المصحف الشريف من النقص والتحريف ص٢٨ ، ٢٩ .

مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَـٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ﴾ [1] (فاطر: ٢٩-٣٠) وقوله تعالى في الحديث القدسي عن رسول الله ﷺ أنه قال: ﴿ يقول الرب ﷻ من شغله القرآن وذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أُعْطي السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه ﴾ [2]. [3]

وقوله ﷺ فيما روته عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ ﴿ الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق، له أجران ﴾ [4] [5]

وقوله ﷺ فيما رواه عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: ﴿ خيركم من تعلم القرآن وعلمه ﴾ [6] [7].

وقوله ﷺ فيما رواه أبو موسى الأشعري عن النبي ﷺ أنه قال: ﴿ تعاهدوا القرآن

---

(١) سورة فاطر آية ٣٩ ، ٣٠ .

(٢) الترمذي فضائل القرآن (٢٩٢٦) ، الدارمي فضائل القرآن (٣٣٥٦) .

(٣) الحديث أخرجه الترمذي في كتاب فضائل القرآن ، باب رقم ٢٥ ، سنن الترمزي ج٥ - ص١٨٤ ، الدارمي في كتاب فضائل القرآن ، باب كلام الله على سائر الكلام سنن الدارمي ج٢ - ص٣١٧ .

(٤) البخاري تفسير القرآن (٤٦٥٣) ، مسلم صلاة المسافرين وقصرها (٧٩٨) ، الترمذي فضائل القرآن (٢٩٠٤) ، أبو داود الصلاة (١٤٥٤) ، ابن ماجه الأدب (٣٧٧٩) ، أحمد (٦/١١٠) ، الدارمي فضائل القرآن (٣٣٦٨) .

(٥) الحديث أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب الماهر بالقرآن والذي يتتعتع فيه . صحيح مسلم ج١ - ص٥٤٩ .

(٦) البخاري فضائل القرآن (٤٧٣٩) ، الترمذي فضائل القرآن (٢٩٠٧) ، أبو داود الصلاة (١٤٥٢) ، ابن ماجه المقدمة (٢١١) ، أحمد (١/٦٩) ، الدارمي فضائل القرآن (٣٣٣٨) .

(٧) الحديث أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن . باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه صحيح البخاري ج٦ - ص١٠٨ .

فوالذي نفسي بيده لهو أشدُّ تَفَصِّيا [1] من الإبل في عقلها ﴾ . [2]

٥- سهولة حفظ القرآن الكريم وتيسيره، فكان من رحمة الله على خلقه أن يسر لهم حفظ القرآن الكريم، ليجعل من ذلك سببا مانعا من ضياع شيء منه، فكما قال ﷻ ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ [3] (الحجر الآية ٩).

فقد قال أيضا ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝٢٢ ﴾ [4] (سورة القمر: ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠)

(١) تفصيا : أي تفلتا .

(٢) عقلها : أي الإبل المشدودة بالعقال ، وهو الحبل الذي يشد في ركبة البعير . والحديث أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن ، باب استذكار القرآن وتعاهده . صحيح البخاري ج٦ – ص١٠٩ ، ١١٠ .

(٣) سورة الحجر آية : ٩ .

(٤) سورة القمر آية : ١٧ .

المبحـــث الثالـــث

كتابة القرآن الكريم في عهد النبي ﷺ

لم يكتف النبـــي ﷺ بحفظ القرآن الكريـــم، وإقرائه لأصحابه، وحثهـــم على تعلمه وتعليمه، بل جمع إلى ذلك الأمر بكتابته وتقييده في السطور، فكان كلما نزل عليه نجم دعا الكتاب فأملاه عليهـــم فيكتبونه، وبذلك كان القرآن مكتوبا كله بأمره في عهده ﷺ.

المطلب الأول: الأدلة على كتابة القرآن الكريم في عهده ﷺ

لقد وردت أدلة كثيرة تدل على كتابة القرآن الكريم في عهده ﷺ ومبادرته بالأمر بكتابته أذكر منها ما يلي:

١- إطلاق لفظ الكتـــاب على القـــرآن الكريم في مواضـــع عدة من القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ ﴾ [١] (البقرة: ٢.)

فالكتاب يدل على أن القرآن مكتوب. [٢]

٢- أن الكتابة من الصفات الثابتة للقرآن الكريم حيث قال ﷻ ﴿ رَسُولٞ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ ۝٢ فِيهَا كُتُبٞ قَيِّمَةٞ ۝٣ ﴾ [٣] (البينة الآيتان ٢ ، ٣).

قال الفخر الرازي في تفسيره لهاتين الآيتين: "فاعلم أن الصحف جمع صحيفـــة، وهي ظرف للمكتوب". [٤]

٣- ما ورد من الأحاديث الدالة على وجود القرآن الكريم مكتوبا في عهـــد النبي ﷺ ومن ذلك:

---

(١) سورة البقرة آية : ٢ .

(٢) راجع مبحث معنى جمع القرآن .

(٣) سورة البينة آية : ٢ ، ٣ .

(٤) تفسير الفخر الرازي ج٣٢ – ص ٤٢ .

* ما رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما ﴿ أن رسول الله ﷺ نهى أن يُسَافر بالقرآن إلى أرض العدو ﴾ [١]. [٢]

* وفي لفظ لمسلم أن رسول الله صلى الله عيه وسلم قال: ﴿ لا تسافروا بالقرآن، فإني لا آمنُ أن يناله العدو ﴾ [٣]

* وما أخرجه مالك والدرامي وأبو عبيد في كتاب النبي ﷺ لعمرو بن حزم: ﴿ أن لا يَمسَّ القرآنَ إلاّ طاهر ﴾ [٤]. [٥]

وغير ذلك من الأخبار الدالة على أن القرآن الكريم كان مكتوبا في عهده ﷺ.

٤- إذنه ﷺ بكتابة القرآن الكريم، أخرج مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿ لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه ﴾ [٦] [٧] فهذا الحديث يدل على نهي النبي ﷺ للصحابة كتابة شيء غير

(١) البخاري الجهاد والسير (٢٨٢٨) ، مسلم الإمارة (١٨٦٩) ، أبو داود الجهاد (٢٦١٠) ، ابن ماجه الجهاد (٢٨٨٠) ، أحمد (٧/٢) ، مالك الجهاد (٩٧٩) .

(٢) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الجهاد ، باب السفر بالمصاحف إلى أرض العدو صحيح البخاري ج٤ - ص١٥ ، ومسلم في كتاب الإمارة ، باب النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفار . صحيح مسلم ج٣ - ص١٤٩٠ .

(٣) البخاري الجهاد والسير (٢٨٢٨) ، مسلم الإمارة (١٨٦٩) ، أبو داود الجهاد (٢٦١٠) ، ابن ماجه الجهاد (٢٨٨٠) ، أحمد (٧/٢) ، مالك الجهاد (٩٧٩) .

(٤) مالك النداء للصلاة (٤٦٨) .

(٥) الحديث أخرجه مالك في كتاب القرآن ، باب الأمر بالوضوء لمن مس القرآن ، الموطأ ج١ - ص١٩٩ ، والدارمي في كتاب الطلاق باب لا طلاق قبل نكاح - سنن الدارمي ج٢ - ص٨٤ . وأبو عبيد في كتاب فضائل القرآن ص٢٤٤ .

(٦) مسلم الزهد والرقائق (٣٠٠٤) ، الترمذي العلم (٢٦٦٥) ، الدارمي المقدمة (٤٥٠) .

(٧) الحديث أخرجه مسلم في كتاب الزهد ، باب التثبت في الحديث ، وحكم كتابة العلم . صحيح مسلم ج٤ - ص٢٢٩٨ .

القرآن، [1] وأن القرآن كان مأذونا لهم في كتابته.

٥- أن النبي ﷺ كان له كُتَّاب يكتبون له الوحي، وكان يأمرهم بكتابته فور نزوله، أخـــرج البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه أنه قال: "لما نزلت ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [2] (النساء:٩٥).

دعا رسول الله ﷺ زيدا فكتبها، فجاء ابن أم مكتوم،

فشكا ضَرَارتَهُ فأنزل الله ﴿ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ ﴾ [3].وفي روايـــة أخرى عن البـــراء قـــال: "لما نزلت ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [4] قال النبي ﷺ ادعوا فلانا، فجاءه ومعه الدواة واللوح أو الكتف، فقال: اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله وخلـــف النبي ﷺ ابنُ أم مكتوم، فقال:يا رسول الله أنا ضرير، فنزلت مكانهـــا ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [5] [6]

وأخرج ابن أبي داود أن زيد بن ثابت قال: ﴿ كنت جار رسول الله ﷺ فكان إذا نزل الوحي أرسل إليَّ فكتبت الوحي ﴾ [7]

وأخرج البخاري وغيره أن أبا بكر قال لزيد بن ثابت رضي الله عنهما: "كنت تكتب

---

(١) نهي النبي لكتابة الحديث النبوي كان هذا في أول الأمر خشية أن يلتبس القـــرآن بالسنة ، أو لأجل أن يخص القرآن بالعناية .

(٢) سورة النساء آية : ٩٥ .

(٣) سورة النساء آية : ٩٥ .

(٤) سورة النساء آية : ٩٥ .

(٥) سورة النساء آية : ٩٥ .

(٦) الحديثان أخرجهما البخاري في كتاب التفسير تفسير سورة النساء ، باب لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله . صحيح البخاري ج٥ – ص١٨٢ ، ١٨٣ .

(٧) الحديث أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف ص٣ .

الوحي لرسول الله ﷺ." [1]

فهذه الأحاديث تدل على أن النبي ﷺ كان له كتاب يكتبون الوحي ويدعوهم لكتابته فور نزوله.

٦- توجيه النبي ﷺ للكُتَّاب بأن يضعوا الآية أو الآيات التي تنزل في مواضعها من سورها، ويدل على ذلك الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد والترمذي وأبو داود والحاكم من حديث عبد الله بن عباس عن عثمان بن عفان رضي الله عنهم قال: ﴿ كان رسول الله ﷺ مما يأتي عليه الزمان، ينزل عليه من السور ذوات العدد، فكان إذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول: "ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا. وينزل عليه الآية فيقول: ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا ويزل عليه الآيات فيقول: ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا ﴾ [2] [3]

٧- مراجعته ﷺ للكُتَّاب بعد كتابتهم لما ينزل فقد أخرج الطبراني عن زيد بن ثابت أنه قال: ﴿ كنت أكتب الوحي عند رسول الله وهو يملي عليَّ، فإذا فرغت، قال: اقرأه، فأقرأه، فإن كان فيه سقط أقامه ﴾ [4]

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن ، باب جمع القرآن . صحيح البخاري ج٦ – ص٩٨ .

(٢) الترمذي تفسير القرآن (٣٠٨٦) ، أبو داود الصلاة (٧٨٦) ، أحمد (٥٧/١) .

(٣) الحديث أخرجه أحمد في مسنده ج١ – ص٥٧ ، ٦٩ ، والترمذي في كتاب التفسير ، تفسير سورة التوبة . سنن الترمذي ج٥ – ص٢٧٢ ، وأبو داود في كتاب الصلاة ، باب ما جاء من جهر بها . سنن أبي داود ج١ – ص٢٦٨ . والحاكم في المستدرك ج٢ – ص٢٢١ ، ٣٣٠ وصححه ووافقه الذهبي .

(٤) الحديث أخرجه الطبراني في الأوسط ج٢ – ص٥٤٤ .

المطلب الثاني: كُتَّاب الوحـــي:

كان للنبي ﷺ كُتَّاب يكتبون له ما يترل عليه من آي الذكر الحكيم وسوره، وما يحتاجه من مكاتبات في شؤون الرسالة والدعوة وحوائج الناس [1] واختلفت المصادر في تعدادهم وذِكْرهم، حتى أوصلها بعضهم إلى أربعة وأربعين كاتبا [2] ولعل السبب في ذلك هو جمعهم بين من كتب التترل وغيره وبين من كتب في شؤون الرسالة والدعوة ونحوها دون التترل، أو بين من كتب التترل بصفة رسمية وبين من كتبه لنفسه.

والذي اشتهـــر بكتابة التترل بين يدي النبي ﷺ كتاب وهم:

١- عبد الله بن سعد بن أبي السرح القرشي العامري أول من كتب للنبي ﷺ بمكة، حيث لم يكن بها أحد يعرف الكتابة سوى نفرٍ قليل. وقد اتخذه النبي ﷺ كاتبا للتترل في أول الأمر، ثم أزله الشيطان وأغواه فارتد عن الإسلام، ولما كان يوم فتح مكة أسلم وحسن إسلامه وعاد لكتابة التترل توفي سنة ٣٦هـــ [3]

٢- عثمان بن عفان بن أبي العاص القرشي، ثالث الخلفاء الراشدين، وممن كتب للنبي ﷺ التترل وغيره، يقول الذهبي: "هو أفضـــل من قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم". وقد شاء الله ﷻ أن يستقر المصحف على هيئته الخالدة على يده رضي الله عنه. توفي سنة ٣٥هـــ.

٣- علي بن أبـــي طالب بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، رابع الخلفاء الراشدين، وممن كتب للنبي ﷺ أكثر التترل، كما كتب له كثيرا من العهود وعقود الصلح. توفي رضي الله عنه سنة ٤٠هـــ.

٤- أبي بن كعب بن قيس الأنصاري الخزرجي، أول من كتب للنبي ﷺ عند قدومه

---

(١) كالكتابة إلى النجاشي في شأن مهاجري الحبشة ، وكتابه إلى مصعب بن عمير بالمدينة لإقامة صلاة الجمعة ، وصلح الحديبية . وغير ذلك .

(٢) انظر المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ج١ – ص٢٩ .

(٣) انظر : كتاب الوحي ص٣٢٥ .

المدينة، كما كان يكتب ما يأمره به الرسول ﷺ من الكتب والرسائل وهو سيد القراء توفي سنة ٣٠هـ.

٥- زيد بن ثابت الأنصاري الخزرجي، كان أكثر الكتاب ملازمة للكتابة حيث لا عمل له غير ذلك، ولكثرة تعاطيه ذلك خصه البخاري في صحيحه بتسميته "كاتب النبي ﷺ [١] توفي سنة ٤٥هـ.

٦- معاوية بن أبي سفيان القرشي الأموي، طلب أبوه من النبي ﷺ في فتح مكة أن يجعله كاتبا بين يديه، فكان بعد ذلك ملازما للكتابة بين يدي الرسول ﷺ في التنزيل وغيره توفي سنة ٦٠هـ. [٢]

هؤلاء ستة كُتَّاب للتنزيل كتبوه بصفة رسمية بين يدي الرسول ﷺ وكانوا يضعون ما يكتبون في حجرات النبي ﷺ ولا يعني هذا أن الوحي لم يكتبه غيرهم، فقد كتبه غيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم كأبي بكر وعمر وابن مسعود وغيرهم، ولكن هذه الكتابة كانت لأنفسهم دون تكليف من الرسول ﷺ.

وممن كتب في شؤون الرسالة والدعوة وحوائج الناس:

١) أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

٢) عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٣) حنظلة بن الربيع ﷺ وغلب عليه اسم "الكاتب".

٤) الزبير بن العوام رضي الله عنه.

٥) خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه.

٦) ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه.

٧) المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

٨) معاذ بن جبل رضي الله عنه.

---

(١) صحيح البخاري ج٦ – ص٩٩ كتاب فضائل القرآن ، باب كاتب النبي .

(٢) انظر كتاب الوحي ، وفتح الباري ٩ : ١٩ .

٩) وغيرهم [١]

المطلب الثالـــث: الأدوات التي كتب عليها الوحـــي

كان كتاب الوحي يكتبون القرآن فيما كان ميسرا لهم في زمنهم، ومن الأدوات التي كتب فيها:

١- الرِّقاع: وهي جمع رقعة، وهي القطعة من الجلد وقد تكون من غيره كالقماش أو الورق، وهو غالب ما كتب عليه الوحي. قال زيد بن ثابت: "كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع [٢]

٢- الأكتاف: وهي جمع كتف، وهو عظم عريض يكون في أصل كتف الحيوان [٣] قال السيوطي: "هو العظم الذي للبعير أو الشاة". [٤] قال زيد بن ثابت بعد أن أُمِر بجمع القرآن: "فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب وصدور الرجال [٥]

٣- العُسُب: وهو جمع عسيب، وهو جريد النخل، كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض [٦]

٤- اللِّخاف: وهو جمع لَخْفَة، وهي صفائح الحجارة [٧] قال زيد بن ثابت: فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف. [٨]

٥- الأقتاب: وهو جمع قتب، وهو قطع الخشب التي توضع على ظهر البعير ليركب

---

(١) انظر كتاب الوحي ٦٥ .

(٢) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٥ – ص١٨٥ .

(٣) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٤ : ١٥٠ .

(٤) الإتقان في علوم القرآن ج١ – ص٢٠٧ النوع الثامن عشر .

(٥) الحديث أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، تفسير سورة براءة ، باب قوله (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) صحيح البخاري ج٥ – ص٢١٠ .

(٦) الإتقان في علوم القرآن ج١ – ص٢٠٧ .

(٧) انظر الصحاح ٤ : ١٤٢٦ مادة " لخف " .

(٨) الحديث أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن ، باب جمع القرآن . صحيح البخاري ج٦ – ص٩٨ .

عليه الإنسان، [1] قال زيد بن ثابت في رواية ابن أبي داود: "فجمعت القرآن أجمعه من الأكتاف والأقتاب والعسب وصدور الرجال. [2]

ومما كانوا يكتبون فيه: الصحف والألواح والكرانيف وغيرها. [3]

المطلـــب الرابـــع: الصفة التي كتب عليها القرآن في عهد النبي ﷺ

بعد أن بيَّنا أن القرآن الكريم كتب في عهـــد النبي صلى الله عليـــه وسلم، يمكننا أن نقـــرر بأن القرآن الكريم لم يستظهر في عهد الرسول ﷺ فحسب، بل دُوِّن كاملا وهذا التدوين اتصف بصفات أبرزها:

١- أن النبي ﷺ لم ينتقل إلى الرفيق الأعلى إلاّ والقرآن الكريم كله كان مكتوبا، كتبه كُتَّاب خاصون بهذه المهمة، وبتوجيهات منه ﷺ لهم.

٢- أن أمر النبي ﷺ بكتابة القرآن لكريم كان عامّا، و لم يكن بجمعه في صحف؛ ولهذا لم يكن مجموعا في مكان ومصحف واحد، قال زيد بن ثابت: "قبض النبي ﷺ و لم يكن القرآن جمع في شيء" [4].

٣- أن كتابة القرآن الكريم تمت على أدوات متنوعة وغير متجانسة مما جعله غير مرتب ومحصور بين دفتين.

٤- أنه لم يكن مرتب السور، لأنه كتب أولا بأول على حسب نزوله، وترتيب القرآن الكريم ليس على حسب النزول بالإجماع. مع العلم أن النبي ﷺ لم ينتقل إلى الرفيق الأعلى إلاّ بعد أن علَّم الصحابة بترتيب القرآن الكريم سورا وآيات، حتى صاروا يقرؤون القرآن الكريم كاملا مرتبا على نحو ما أمر به ﷺ بتعليم من جبريل عليه السلام للنبي ﷺ في كل عرضة يعرض فيها القرآن على الرسول ﷺ.

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ج١ – ص٢٠٧ .

(٢) الحديث أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف – ص٨ ، ٩ .

(٣) انظر فتح الباري ج٩ – ص١١ ، الكرانيف : أصول الكرب التي تبقي في جذع النخلة .

(٤) الإتقان ١ / ١٦٤ .

المطلـــب الخامـــس:

السبب في عدم جمع القرآن الكريم في مصحف واحد في عهده ﷺ

لم يجمع القرآن الكريم في عهده ﷺ على هيئة مصحف لأسباب منها:

١- ما كان يترقبه النبي ﷺ من تتابع نزول الوحي حيث كانت تنزل بعض آيات سورة من السور، وتنقطع بنزول آيات سورة أخرى - قبل تلك السورة أو بعدها - ثم يستأنف الوحي آيات السورة الأولى.. وهكذا حتى كمل التنزيل. ولاشك والحالـــة هذه استحالة جمع القرآن الكريم مباشرة عند نزوله في مصحف واحد، إذ يلزم ذلك تغييرا مستمرا في الأدوات التي كتب عليها [١] يقول الزركشي: "وإنما لم يكتب في عهـــد النبي ﷺ مصحف، لئلا يفضي إلى تغييره كل وقت، فلهذا تأخرت كتابته إلى أن كمل نزول القرآن بموته صلى الله عليه وسلم". [٢]

٢- أن ترتيب آيـــات القرآن الكريم وسوره لم يكن على حسب النزول، بل على حسب ما هو في اللوح المحفوظ الذي بُلِّغه النبي ﷺ عن طريق جبريل عليه السلام.

فلو كتب القرآن مرتبا حسب نزوله لخالف ترتيبه فـــي اللوح المحفوظ، ولوقع اضطراب في كثير من آياته وتداخلت آيات سورة بآيات أخرى بما يتنافى وإعجازه. [٣]

٣- أن المدة بين آخر ما نزل من القرآن الكريم وبين وفاته ﷺ قصيرة جدا، وهي غير كافية لجمع القرآن بين دفتي مصحف واحد.

٤- أنه لم يوجـــد من دواعي الجمع في مصحف واحد مثل ما وجد في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقد كان المسلمون في عهد النبي ﷺ بخير وأمن، والقراء كثيرون، والفتنة مأمونة، وفوق هذا الرسول ﷺ بينهم، بخلاف ما حصل في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه من مقتل الحفاظ حتى خاف على ضياع القرآن الكريم.

---

(١) انظر موجز علوم القرآن ١٥٩ .

(٢) البرهان في علوم القرآن ج١ - ص٢٦٢ .

(٣) انظر جمع القرآن بين الحقائق الثابتة والشبهات الهابطة ص٤٣ .

المبحـــث الرابـــع

جمـــع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق ﷺ

لما تولى أبو بكر الصديق ﷺ الخلافة بعد وفاة رسول الله صلـــى الله عيه وسلم ارتدت بعض القبائل العربية ممن دخلـــت في الإسلام حديثا، وامتنـــع بعضها عـــن دفع الزكاة، فجهز الجيـــوش لمحاربة المرتـــدين، ووجه خالد بن الوليد ﷺ في جيش كبير إلى اليمامة – قوم مسيلمة الكذاب – وذلك سنة اثنتي عشرة للهجرة، فدارت معركة حامية الوطيس، انتهت بقتل مسيلمة، وهزيمة قومه، وعودة من سلم منهم إلى الإسلام. كما استشهد فيها عدد كبير من الصحابة قدروا بخمسمائة، [١] وقيل ستمائة وستون [٢] وقيل سبعمائة [٣] وكان من بين هؤلاء سبعون قارئا، منهم سالم مولى أبي حذيفة – أحد الذين أمر النبي ﷺ بأخذ القرآن عنهم – وقد هال ذلك عمر بن الخطاب ﷺ واستشعر خطورة الأمر بذهاب شيء من القرآن بموت بعض القراء والحفظة من الصحابة، ففزع إلى أبي بكر الصديق ﷺ وأشار عليه بجمع القرآن الكريم وكتابته في مصحف واحد بدلا من وجوده متفرقا في صحف متعددة. [٤] وفي هذا الأمر يروي لنا البخـــاري عن زيد بن ثابت ﷺ أنه قال: "أرسل إليَّ أبو بكر الصديق، مقتـــل أهل اليمامة، [٥] فإذا عمرُ بن الخطاب عنده، قال أبو بكرٍ: إنَّ عمر أتاني فقال: إنَّ القتل قد اسْتَحَرّ [٦] يوم اليمامـــة بقرّاء القرآن، وإنـــي أخشى أن يَسْتَحرّ القتلُ بالقـــراء بالمواطن، فيذهبَ كثيرٌ من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن

---

(١) ذكر ذلك ابن كثير في فضائل القرآن . انظر تفسير ابن كثير تحقيق سامي سلامة ج١ – ص٢٦ .

(٢) ذكر ذلك ابن الأثير في الكامل ج٢ – ص٢٤٧ .

(٣) ذكر ذلك ابن حجر في فتح الباري ج٩ – ص٩ .

(٤) انظر : أضواء على سلامة المصحف الشريف من النقص والتحريف ص ٣٩ وانظر تفصيل وقعة اليمامة في البداية والنهاية لابن كثير ج٦ – ص٣٢٣ .

(٥) أي : عقب مقتل أهل اليمامة ، والمراد بهم هنا من قتل بها من الصحابة في الوقعة المشهورة .

(٦) أي : اشتد وكثر .